سعيها هذا.

وبالرغم من ذلك، بدأ الاتحاد السوفياتي، اوائل العام ١٩٧٤، يتقبل فكرة الدولة الفلسطينية، على ان تكون دولة الى جانب الدولة الاسرائيلية، مقتصرة على الضفة الغربية وقطاع غزة، مما يعني الوجود الثابت لاسرائيل والاعتراف بها[٦٩]. وهذه النقطة ظلت «موضع نزاع وخلاف بين موسكو و م.ت.ف.»[٧٠].

وفي حزيران (يونيو) ١٩٧٤، قرر المجلس الوطني الفلسطيني القبول بانشاء سلطة فلسطينية حاكمة تشمل الضفة الغربية والقطاع فقط[٧١]، اي بقبول م.ت.ف. باقامة دولة فلسطينية مستقلة، جنباً الى جنب مع اسرائيل، فكان لهذا القرار صدى ايجابي لدى السوفيات وراوا ان الثورة الفلسطينية بدات «تتكلم لغة اكثر وضوحاً»[٧٢].

من جهة ثانية، ثمة نقطة اخرى لها علاقة مباشرة بالمأزق السوفياتي الذي عرضناه سابقاً، وهي الموقف الذي يتخذه السوفيات حين يواجهون بالتوتر القائم بين القيادات المختلفة داخل م.ت.ف.، وعلى الاخص بين هؤلاء التابعين لحركة (فتح) وبين مسؤولي التنظيمات الفلسطينية، منها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، حول عدد من القضايا ابرزها مسالة اقامة دولة فلسطينية فعلاً. فبالرغم من الطابع الماركسي ـ اللينيني الذي تنطبع به الجبهتان الشعبية والديمقراطية، غير ان السوفيات لم يعتبروا التعامل معهما ملائماً، وذلك بسبب آرائهما المتطرفة، وحجمهما الصغير نسبياً؛ وكانت النقطة المنطقية لتمحور الدعم السوفياتي هي حركة (فتح) الوطنية، غير الماركسية، التي يقودها عرفات، لكونها الأكبر حجماً، تنظيمياً وعسكرياً، ولأنها تحظى بموقع معنوي في العالم العربي[٧٣].

بناء على ما تقدم، يستنتج أن الموقف السوفياتي كان، في تعامله هذا، مبنياً على حس واقعي وتقييم عملي لما قد يسمح به المسرح الدولي، وذلك دون التعرض للمجازفات من ناحية، ومن ناحية اخرى، على السياسة التي تخدم، بشكل افضل، المصالح السوفياتية العالمية والشرق اوسطية»[٧٤].

الموقف الثاني الذي سبب احراجاً، ويمكن اعتباره بمثابة مأزق، في الجانب السوفياتي، ناتج عن المواقف الدقيقة التي تعرض لها السوفيات خلال محاولاتهم تسوية الخلافات ما بين الانظمة العربية «الحليفة» وبين م.ت.ف.، خاصة خلال فترات الأزمات، حيث نرى بوضوح الصراع السوفياتي الدائر ما بين «مصلحة الدولة العليا» و «المنطق الثوري» الذي تطرحه احد شواهد هذا «المأزق» يعود الى العام ١٩٧٠، كما كنا قد رأينا سابقاً في هذه الدراسة، عندما توترت العلاقات السوفياتية ـ الفلسطينية بسبب موقف الاتحاد السوفياتي من ازمة الاردن. أما الشاهد الأكثر وضوحاً، فله علاقة بالمواجهة السورية ـ الفلسطينية في لبنان العام ١٩٧٦. فقد اصطدم الفريقان خلال الحرب الاهلية اللبنانية، مما وضع السوفيات في موقف حرج وصعب جداً كان مصدر قلق فائق لهم على مدى اربعة شهور امتدت ما بين حزيران (يونيو) وتشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٦. ففي الوقت الذي دخلت فيه الحرب الاهلية اللبنانية عامها الثاني، تسبب انعكاس الموقف السوري ازاء الجناح اليساري الذي جاء لصالح اليمين اللبناني بمواجهة عسكرية فلسطينية ـ سورية في حزيران (يونيو) ١٩٧٦. وقد احرجت هذه المواجهة الاتحاد السوفياتي وفرضت عليه وضعاً عرّض المصالح السوفياتية في الشرق الأوسط للخطر. والواقع ان الاتحاد السوفياتي كان يهدف، في تلك المرحلة، الى منع السوريين من التورط عسكرياً في لبنان. وقد اعرب عن رأيه هذا